مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإسلامية) المجلد الرابع عشر- العدد الثاني، ص:129-168 يونيو 2006
ISSN 1726-6807, http//www.iugaza.edu.ps/ara/research/

أثر الهوى على التوحيد

د. أحمد جابر محمود العمصي   أ. منذر خليل صالح الغماري
أستاذ مساعد بقسم العقيدة
كلية أصول الدين - الجامعة الإسلامية
Email: aamassi@iugaza.edu.ps

ملخص: هذه الدراسة تستقرئ أثر الهوى على الفرق المنتسبة للإسلام، وبيان دورها في زعزعة عقـيدة التوحيد الخالص والعدول عن منهج الكتاب والسنة وسلف الأمة في فهمهما، وعلى الأمم الوثنـية الذيـن اتخـذوا أرباباً بأجسام وأشكال مختلفة وتوجهوا إليها بالعبادة والتعظيم فسموها ووصـفوها بأسـماء وصفات الله، وعلى اليهود والنصارى الذين جنحوا إلى التشبيه والتجسيم، فصـوروا الله بصور حسية ووصفوه بصفات بشريـة لا تليـق بذاته المقدسة ونسبوا إليه ما لا يليق به، وألحدوا في أسماء الله.

Abstract: This study discusses the influence of fancy on those groups who claim Islam. It shows not only their role in confusing the true religion but their deviation from the instruction of the Holler Quran and sunna and comprehending them, as well. It also discusses those idolaters who worshipped various types of gods often they had glorified and attributed to them some of Gods attributes.
In addition to that, this study spotslight on jews and Christians who inclined to trandfiguration and incarnation so, they attributed to God some of man's characteristics (He raised above) and ascribed. What is not proper to Him and disbelieved in His beautiful names.

مقدمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على أشرف خلق الله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الذي بعثه رحمة وهادياً للعالمين ، أما بعد :

فهذا الموضوع الهام يعالج أثر الهوى وإتباع الشهوات في انحراف عقيدة التوحيد عند بعض الفرق التي تنتسب إلى الإسلام و الفرق الوثنية و اليهود والنصارى وقد سلك الباحـثان المـنهج الوصـفي التحليلي والمنهج التاريخي لربط الماضي بالحاضر حيث عـرض الباحـثان آراء واعـتقادات أهل الأهواء من أصحاب الديانات والعقائد الأخرى المخالفة لمذهب السلف ثم قاما بالرد عليها من القرآن والسنة ومذهب السلف .

فالموضــوع بكر في بابه لم يسبق بدراسة علمية تطرقت لموضوع أثر الهوى علــى توحيد الربوبية والألوهية والأسماء والصفات على معبودات الأمم الوثنية واليهودية والنصرانية كدراسة شاملة أحاطت بكل جوانبه العقدية .

منهج البحث:

استخدم الباحثان في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي والمنهج التاريخي .

خطة البحث :

وضــع الباحــثان خطة لهذا البحث ، من مقدمة ومبحث تمهيدي وثلاثة مباحث وخاتمة ، وذلك كما يلي :

المبحث التمهيدي : ويشمل على :

المطلب الأول : تعريف الهوى و أنــواعه و دوافــعه.

المطلب الثاني : تعريف التوحيد و أنــواعه.

المبحث الأول : أثر الهوى على توحيد الربوبية :

ويحتوي على خمسة مطالب وهي كالتالي :

المطلب الأول : توحيد الربوبية في الإسلام .

المطلب الثاني : أثر الهوى على توحيد الربوبية عند بعض الفرق المنتسبة للإسلام .

المطلب الثالث : أثر الهوى على توحيد الربوبية عند الأمم الوثنية .

المطلب الرابع : أثر الهوى على توحيد الربوبية عند اليهود .

المطلب الخامس : أثر الهوى على توحيد الربوبية عند النصارى .

المبحث الثاني : اثر الهوى على توحيد الألوهية :

ويحتوي على خمسة مطالب وهي كالتالي :

المطالب الأول : توحيد الألوهية في الإسلام .

المطلب الثاني : أثر الهوى على توحيد الألوهية عند بعض الفرق المنتسبة للإسلام .

المطلب الثالث : اثر الهوى على توحيد الألوهية عند الأمم الوثنية .

المطلب الرابع : أثر الهوى على توحيد الألوهية عند اليهود .

المطلب الخامس : أثر الهوى على توحيد الألوهية عند النصارى .

المبحث الثالث : أثر الهوى على توحيد الأسماء والصفات :

ويحتوي على خمسة مطالب وهي كالتالي :

المطلب الأول : عقيدة توحيد الأسماء والصفات في الإسلام .

المطلـب الثانـي: أثـر الهوى على توحيد الأسماء والصفات عند بعض الفرق المنتسبة للإسلام.

المطلب الثالث : أثر الهوى على توحيد الأسماء والصفات عند الأمم الوثنية .

المطلب الرابع : أثر الهوى على توحيد الأسماء والصفات عند اليهود .

المطلب الخامس : أثر الهوى على توحيد الأسماء والصفات عند النصارى .

- الخاتمة وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات .

- الفهارس :

وضـع الباحثان فهارس للآيات ، والأحاديث النبوية والمراجع والموضوعات . وبعد فإن وفقنا في بحثنا هذا فمن ا وحده ، وإن كنا أخطأنا فمن نفسينا والشيطان ، ونسأل ا أن يغفـر لنا ذلك ، وأن يجعل هذا الجهد خالصاً لوجهه الكريم ، ويتقبله منا إنه نعم المولى ونعم النصير .

المبحث التمهيدي

المطلب الأول : تعريف الهوى و أنـواعه و دوافـعه

الهوى من الآفات والأمراض التي تعرض على القلب فتحرفه عن فطرته السليمة، لذلك حرص الإسلام على مقاومة الهوى وعدم إتباعه ، لما له من عواقب مهلكة على صاحبه لأن الهوى إذا تمكن من القلب أفسده بالشهوات وحرفه عن مسار الحق والهداية والرشاد .

أولاً : تعريف الهوى:

1- الهوى لغة:

من هوى النفس وفعله هوى يهو هوى فهو السقوط(1) .

(1) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية إسماعيل حماد الجوهري ج6/ 2537-2538 ، مادة هوى - تحقيق أحمد عبد الغفور عطار– ط/2 - 1399هـ–1979م - دار العلم للملايين- بيروت.

قال الشعبي : سمي الهوى هوى لأنه يهوي بصاحبه[1] .

2- الهوى اصطلاحاً :

" هو ميل النفس إلى الشهوات والشبهات من غير داعية الشرع والعقل السليم" [2].

فالهوى هو ميل النفس إلى ما تشتهي ، فيحاسب الإنسان بالسير وراء الهوى إذا لم يحكّم الدين والعقل السليم لما يسببه من الأذى والألم والضرر على النفس والمجتمع .

ثانياً : أنـواع الهـوى:

إن إتباع الهوى ليس مذموماً كله في نظر الإسلام ، فالهوى في الأصل ميل النفس إلى ما تهوى وتشتهي ، فإن مالت إلى ما يخالف كتاب ا وسنة نبيه ﷺ فهو الهوى المذموم وإن مالت إلى ما يوافق كتاب ا وسنة نبيه ﷺ فهو الهوى الممدوح ، وإذا ذكر الهوى مطلقاً فهو الهوى المذموم لأنه الغالب.

وقد أطلق العلماء الهوى على نوعين :

1- الهوى بمعنى الحق:

الهوى بمعنى الحق هو المحمود الممدوح المقيد الموافق لشرع ا ومنهجه ، وهو الذي عناه النبيﷺ بقوله: " لن يستكمل مؤمن إيمانه حتى يكون هواه تبعاً لما جئتكم به "[3]

2- الهوى بمعنى الباطل:

الهوى بمعنى الباطل هو الهوى المذموم المخالف لشريعة ا وحدوده والمبتعد عن طريق الحق والهدى، لذلك ما ذكر الهوى في القرآن والسنة إلا مذموماً لعظيم ضرره قال تعالى : " **وأما من خَافَ مقام ربهِ ونَهى النفْس عن الْهوى * فَإن الْجنةَ هي الْمأْوى**"(النازعات : 40-41). وقال الرسول ﷺ : " الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد

(1) روضة المحبين ونزهة المشتاقين – شمس الدين محمد بن أبي بكر ابن القيم ، ص 468 ، تحقيق السيد الجميلي – ط/2 - 1407هـ – 1987م .

(2) التعريفات للشريف علي محمد الجرجاني ، ص 320 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط/3، 1408هـ-1988م .

(3) السنة ، عمرو بن أبي عاصم الضحاك الشيباني ، ج12/1 ، ح 15 ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط 1، 1400هـ ، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني .

الموت والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على ا   الأماني "[1] . ولما كان الغالب على النفس ميلها إلى الهوى الباطل أصبح لا يطلق الهوى إلا ويراد به الهوى المذموم .

ثالثاً : دوافـع الهوى

إن ا   خلق الإنسان وزوده بما جعله قادراً لاختيار أحد السبيلين ، سبيل الحق أو سبيل الباطل وقدر لكلٍ منهما دوافع موصلة إليها وأخرى مانعة وصادة من الولوج فيها ، والدوافـع المانعـة لهذا أو ذاك كثيرة كالحسد والتعصب والشهوة والكبر والظن وغيرها وسيكتفي الباحثان بذكر ثلاثة أمثلة .

1- الشهوة

يعتبر إتباع الإنسان لشهواته من غير النظر إلى الحلال والحرام داء خطيراً يؤدي بالإنسان إلى المهالك والضلال لذلك حذر الإسلام من الجري خلف وإتباع الهوى .

قال تعالى : " **فَخَلَفَ مِن بعدِهم خَلْفٌ أَضاعوا الصلاةَ واتبعوا الشهواتِ فَسوفَ يلقَون غيّا** " (مريم : 59) .

وأما في السنة المطهرة يقول الرسول ﷺ : " إنما أخشى عليكم شهوات الغي في بطونكم وفروجكم ومضلات الهوى "[2].

2- الكبر

الكبر من الآفات المذمومة التي تصيب النفس الإنسانية فتحرفها عن التوحيد الخالص وتودي بها إلى المهالك والضلال ، إذ أنه يحول بين العبد وبين أخلاق المؤمنين لأن صاحبه لا يقدر أن يحب للمؤمنين ما يحب لنفسه.

ولقد ذم ا   الكبر في مواضع كثيرة في القرآن الكريم منها .

قال تعالى : " **كذَلِك يطْبع الله على كُل قلْبِ متكَبرٍ جبارٍ** "(غافر : 35) .

وقال تعالى : " **إنه لا يحِب المستكْبِرين** " (النحل : 23) .

---

(1) سنن الترمذي ، محمد بن عيسى الترمذي ، ج638/4 ، ح459 ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون .

(2) الروض الداني (المعجم الصغير) ، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني ، ج309/1 ، ح 511، المكتب الإسلامي ، دار عمار ، بيروت ، عمان .

كما حذر الرسول ﷺ من عواقب الكبر وآثاره السيئة على الإنسان والمجتمع ، فقال ﷺ " لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة خردل من كبر " [1] .

3- الظن

سوء الظن خصلة من خصال الشر ، وسلاح من أسلحة الشيطان فلا ينبغي للمسلم أن يظن إلا خيراً ، قال تعالى : " **لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ** " (النور : 12) .

ولقد حذر القرآن الكريم من الظن السيئ بقوله تعالى: " **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ** " (الحجرات، 12).

كما حذر ﷺ من الظن بقوله: " إياكم والظن ، فإن الظن أكذب الحديث "[2] .

مما سبق يتبين أن دوافع الهوى من الشهوة والكبر والظن من الأسباب الدافعة لكثير من الناس على اتباع الهوى ، والمانعة لهم من قبول الحق ، فعلى الإنسان أن يسير بقلبه فيتأمل عواقب الهوى، فكم من شهوة كسرت جاهاً ، ونكست رأساً ، وقبحت ذكراً ، وكم من متكبر حرم صاحبه من النظر والاعتبار في عاقبة المستكبرين، فكان عاقبته البوار والخسران والاضطراب، وكم من متبع للظن وقع في الشرك لأن الظن دفع صاحبه للشك في عقيدة التوحيد، فالهوى أعدى عدو للمرء ، قال تعالى: "**فَأَمَّا مَن طَغَى* وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا* فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى**" (النازعات:37- 39)، ومن خالف دوافع الهوى كانت نهايته العز والشرف والغنى قال تعالى: "**وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى* فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى**"(النازعات:40- 41).

المطلب الثاني : تعريف التوحيد و أنـواعه

التوحيد هو الأساس الذي قام عليه هذا الكون وعندما تدخل الهوى أشرك الناس با وصنعوا لهم أصناماً وأوثاناً ونصباً تُعبد من دون ا ، فجاء الإسلام العظيم وأنقذ الإنسان من هذا الانحراف فبين الصورة المشرقة للإله الحق القائم على التوحيد الخالص .

---

(1) صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي ، ج35/2 ، ح 328 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .

(2) أخرجه البخاري ، ج1976/5 ، ح 4849 .

أولاً : تعريف التوحيد:

1- **التوحيد لغة :**من وحد ،أي: أقر وآمن بأنه واحد، و الشيء جعله واحداً .([1])

2- **التوحيد اصطلاحاً:** " إفراد المعبود بالعبادة مع اعتقاد وحدته ذاتاً وصفاتاً وأفعالاً.([2])

ثانياً : أنواع التوحيد: .([3])

قسم العلماء التوحيد باعتبار متعلقة إلى ثلاثة أنواع :

أحدهما : توحيد الربوبية.

والثاني توحيد الألوهية .

والثالث : توحيد الأسماء والصفات .([4])

فالتوحيد: هو اعتقاد تفردِ ا تعالى بالربوبية، أي: بالخلق والتدبر، وإخلاص العبادة له، وترك عبادة ما سواه، وإثبات ما له من الأسماء الحسنى، والصفات العليا، وتنزيهه عن النقص والعيب.

المبحث الأول

المطلب الأول : توحيد الربوبية في الإسلام

يعتبر توحيد الربوبية مقدمة لأنواع التوحيد الأخرى لذلك اهتم القرآن الكريم به اهتماماً بالغاً فلا تكاد تخلو منه سورة إلا وأشارت إليه صراحة أو ضمناً .

تعريف الربوبية :

لغة: الربوبية : مأخوذة من لفظ الرب والرب يطلق في اللغة على المالك ، والسيد ، والمدبر ، والمربي ، والقيم ، والمنْعِم ، ولا يطلق غير مضاف إلا على ا عز وجل [(5)] .

اصطلاحاً : هي " الاعتقاد بأن رب العالم وخالقه واحد وليس اثنين وهو الرب سبحانه الذي جبلت الفطرة السليمة على الإقرار با والخضوع له "[(1)] .

([1]) المعجم الوسيط:مجمع اللغة العربية ، ج2 /1016،دار الفكر ط 2 ، بدون

([2]) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية : محمد بن أحمد السفاريني ج57/1 المكتب الإسلامي دار الخاني ط3 1411ه ،1991م.

([3]) انظر: المرجع السابق ج128/1

([4]) انظر تعريف الربوبية ص7 ، و تعريف الألوهية ص15 ، وتعريف الأسماء والصفات ص24

(5) انظر لسان العرب ، ابن منظور ، مادة ربب ، ج/1 ، ص 465--466 .

مظاهر توحيد الربوبية :

عرض القرآن توحيد الربوبية في صور متعددة و بمظاهر متنوعة منها :

1) صفة الخلق.

2) تسخيره المخلوقات لبعضها البعض .

3) في مقام الحمد .

نواقض توحيد الربوبية :

يجب الإقرار بربوبية الله على خلقه وأنه الفاعل المطلق إحياء وإماتة ورفع وخفض لا يشاركه أحد البتة من خلقه وكل من يخالف ذلك يقع في نواقض الربوبية وهي:

1) إنكار وجود الخالق، أو إنكار خلق الله للمخلوقات وإبداعهم وتصويرهم.

2) إنكار أن الله هو المحيي والمميت .

3) إنكار أن الله هو الرزاق .

4) إنكار أن الله هو خالق النفع والضرر .

5) إنكار أن الله هو المالك المدبر لمخلوقاته **.**

المطلب الثاني : أثر الهوى على توحيد الربوبية عند بعض الفرق المنتسبة للإسلام

انحرف كثير من المسلمين عن التوحيد الخالص ، متأثرين بأفكار منحرفة ، من أفكار الأمم التي عاشوا معها كاليونان والهند وغيرهم ، فبرز كثير من الجهال الذين تحكمت فيهم الأهواء فغالوا في دين الله عز وجل ، وجاءوا بمفاهيم غريبة عن عقيدة الأمة ، من صنع أهوائهم ،فأضافوا الربوبية إلى المخلوق تارةً ، ونفوها عن الخالق تارة أخرى ، وهذه بعض انحرافاتهم في توحيد الربوبية .

---

(1) شرح العقيدة الطحاوية ، الإمام القاضي علي بن علي بن محمد بن أبي العز الدمشقي، ج17/1 ، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي ، مؤسسة الرسالة ط2 ،1411هـ -1990م .

أولاً : أثر الهوى على توحيد الربوبية عند غلاة الصوفية(1)

اتخذ بعض غلاة المتصوفة وسطاء بينهم وبين ا عز وجل وأعطوهم بعض خصائص الربوبية، فأضافوا لهم القدرة على خلق الموجودات ، وأضافوا لهم النفع والضر من دون ا .

1 : إضافة الخلق لغير ا :

أضاف غلاة الصوفية الخلق للنبي محمد ﷺ فهم يدعون أن كل هذه الموجودات التي في الكون من إنس وجن وغيرها من الكائنات ، إنما وجدت من نور محمدﷺ، فالرسول محمد أصبح عندهم هو الذي يفيض على الكون خلقاً وإيجاداً للموجودات.

جاء في البرده للبوصيري :

فإن من جودك الدنيا وضرتها ومن علومك علم اللوح والقلم(2)

وهذا يخالف عقيدة أهل السنة والجماعة وما عليه سلف الأمة من أن الرسول بشر كما قال تعالى : " **قُلْ إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد**" (الكهف :110)، فالنبي ﷺ كسائر البشر خصه ا بمميزات أخلاقية ولم يخصه بطبائع الربوبية فهو يأكل ويشرب وينام ويتزوج النساء ويمرض ويموت كما قال تعالى : "**وما محمد إلا رسولٌ قد خلت من قبله الرسلُ أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر اللّه شيئًا وسيجزي اللّه الشاكرين**" (آل عمران: 144) فقول الصوفية هذا مخالف للنصوص الصريحة من القرآن الكريم التي تقرر بشريته عليه الصلاة والسلام .

---

(1) الصوفية لغة : يطلق علماء اللغة عدة معاني على كلمة التصوف منها : الصوفية من صاف يقال صاف الكبش أي ظهر عليه الصوف فهو صائف وكثر صوفه ، انظر المعجم الوسيط ، إبراهيم أنيس وآخرون ، ج529/1 . والصوفية منقسمة إلى عدة أقسام منها : التصوف السني والتصوف البدعي والتصوف الفلسفي : انظر مفهوم التصوف وأنواعه في الميزان الشرعي ، محمود يوسف الشوبكي ،، ص 396-414 ، مجلة الجامعة الإسلامية ، المجلد العاشر العدد الثاني ، ربيع ثاني ، 1423هـ، حزيران 2001م .

(2) برده المديح المباركة للإمام شرف الدين أبي عبد ا محمد البوصيري، ص 35 ، طبع في القاهرة .

2 : إضافة النفع والضر لغير ا (الأولياء) :

يعتقد غلاة الصوفية بأن الأولياء وأئمتهم يملكون النفع والضر ، وأنهم يتصرفون في أمور الكون ويتحكمون في مصائر الخلق أحياء وأمواتاً .

فمن غلاة الصوفية " القبوريون " وهم عباد القبور الذين " يزعمون أن أرواح الأولياء تتصرف بعد الموت فيقضون الحاجات ويفرجون الكربات وينصرون من دعاهم ويحفظون من التجأ إليهم ولاذ بحماهم "[1] فمنهم من يدعو شيخه عند اشتداد الكروب فيقول : يا علي ، ويا عبد القادر ، ويا بدوي ، فيسألونهم لاعتقادهم أنهم يملكون النفع والضرر ومنهم من كان يسألهم الجنة وغفران الذنوب وكل ذلك من نواقض توحيد الربوبية وقوله : " **ادعواْ ربكُم تَضرعا وخُفْيةً إنه لا يحِب الْمعتَدِين** " (الأعراف : 55) .

ثانياً : أثر الهوى على توحيد الربوبية عند الفرق الباطنية :

إن عقائد الباطنية دخيلة على عقيدة الأمة الإسلامية مليئة بالانحرافات والضلالات ، وهذا نموذج يدل على انحرافاتهم في توحيد الربوبية:

الإسماعيلية : نسبة إلى إسماعيل بن جعفر ، وتعتقد الإسماعيلية بأن ا لم يخلق العالم خلقاً مباشراً بل كان ذلك عن طريق العقل الكلي الذي هو محل لجميع الصفات الإلهية[2] .

والخالق عند الإسماعيلية هو العقل الكلي والنفس الكلية ، والإمام هو ممثل العقل الكلي فهو الواحد الأحد الفرد الصمد ، ورمز إلى العقل الأول أو المبدع الأول عند الإسماعيلية بـ (القلم) في الآية الكريمة "**ن والْقَلَمِ وما يسطُرون**" (القلم : 1) .

فالقلم هو الخالق المصور وهو مبدع النفس الكلية التي رمز إليها القرآن بـ (اللوح المحفوظ) ، وسمي العقل بالسابق وسميت النفس بالتالي وبواسطة العقل والنفس

---

(1) انظر : تيسير العزيز الحميد ، سليمان بن عبد ا بن محمد بن عبد الوهاب ، ص 215 ، المكتب الإسلامي ط/3 ،.

(2) انظر : أعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، خير الدين الزركلي ، ج311/1 ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ط/8 ، 1989 ، والموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ، ص 45-50 ، الرياض ، ط2 ، 1409هـ-1989م .

وجدت جميع المبدعات الروحانية والمخلوقات الجسمانية من جماد وحيوان ونبات وإنسان وغيرها [1] .

ثالثاً : أثر الهوى على توحيد الربوبية عند فرق المشبهة :

1 : **الخابطية**[2] : وهم أصحاب أحمد بن خابط يعتقدون أن للخلق إلهين أحدهما قديم، والآخر محدث وهو عيسى ابن مريم، وهو الذي يحاسب الخلق في الآخرة وهو المراد بقوله تعالى: "**وجاء ربك والملك صفا صفا**" (الفجر: 22)، وهو الذي يأتي في ظلل من الغمام يوم القيامة في قوله تعالى: "**هلْ ينظُرون إلا أن يأْتِيهم اللّه فِي ظُلَلٍ من الْغَمامِ**" (البقرة:210)،

إن قولهم هذا افتراء على نبي ا عيسى – عليه السلام - مناقض لعقيدة أهل السنة والجماعة سلف الأمة، من أن عيسى عليه السلام بشر لا يملك من خصائص الربوبية شيئاً كما قال تعالى: " **وإِذْ قَالَ اللّه يا عِيسى ابن مريم أَأَنتَ قُلتَ لِلناس اتخِذُونِي وأُمي إِلَـهين مِن دون اللّهِ قَالَ سبحانَك ما يكُون لِي أَن أَقُولَ ما لَيس لِي بِحق ...**" (المائدة : 116-117) .

2 : **البيانية :** وهم أتباع بيان بن سمعان التميمي، قالوا : إن الإله حل في علي رضي ا عنه واتحد بجسده فبه كان يعلم الغيب ، وبه كان يحارب الكفار وله النصرة والظفر[3].

وقد ادعى بيان بن سمعان لنفسه الربوبية على مذاهب الحلولية وزعم أنه هو المذكور في القرآن في قوله تعالى:"**هذَا بيان للناس وهدى وموعِظَةٌ للْمتقِين**"(آل عمران: 38)

---

(1) انظر : الحركات الباطنية في العالم الاسلامي، محمد أحمد الخطيب ، ص 87-88 ، مكتبة الأقصى عمان الأردن، ط/1 ، 1402هـ -1984م، نقلاً عن طائفة الإسماعيلية، محمد كامل حسين، ص158.

(2) انظر: الملل والنحل الشهرستاني ، ج1/60-61 ، والفرق بين الفرق ، البغدادي ، ص 297، والتبصير في الدين للإمام أبي المظفر الأسفرايني ، ص 138 ، تحقيق كمال يوسف الحوت ، عالم الكتب، ط1 ، 1403هـ -1983م .

(3) انظر : الملل والنحل ، الشهرستاني ، ج152/1 ، ومقالات الإسلاميين واختلاف المصلين ، أبي الحسن الأشعري ، ص 5 ، دار النشر فرانز شنايز بفيسبادون ، ط/3 ، 1400هـ -1980م .

ونخلص مما سبق أن فرق المشبهة أشد انحرافاً من عبدة الأصنام الذين أضافوا الربوبية لأئمتهم ، فعيسى - عليه السلام - بريء من افتراءاتهم ، وبيان بن سمعان ضلل الناس بكذبه وافترائه رغبة منه في الرياسة والزعامة والإسلام بريء من هؤلاء وأمثالهم.

المطلب الثالث : أثر الهوى على توحيد الربوبية عند الأمم الوثنية

التوحيد هو الأساس الذي قام عليه هذا الكون وعندما تدخل الهوى انحرفت البشرية ، واتخذت أرباباً لها من دون ا وقعت منهم موقع القداسة فاعتقدوا أنها تنفع وتضر فمنهم من اتخذ البحر رباً في حين هوى قوم آخرون أن يتخذوا الأرض رباً فعبدوها وما شابه ذلك من المعبودات والآلهة، فتعددت الأرباب فاتخذوا الشمس والأرض والمطر والريح والبقر أرباباً من دون ا ، وصنعوا لها أصناماً وأوثاناً ونصباً ، فجاء الإسلام العظيم وأنقذ الإنسان من هذا التخبط والانحراف فبين ووضح الصورة المشرقة للإله الحق القائم على التوحيد وهذه بعض النماذج لهذه الأمم الوثنية.

أولاً: أثر الهوى على توحيد الربوبية عند المصريين القدماء[1]:

من بين الأرباب التي اتخذها المصريون القدماء " **الرب بتاح** " فقد وضعوا له تمثالاً على شكل إنسان برأس عارية لا تحمل أي شارة خاصة واضعاً يديه فوق صدره وممسكاً بصولجان ، واعتقدوا أنه خلق الدنيا ، ثم تطور هذا الاعتقاد حتى اعتقدوا أنه أب لجميع الآلهة ، فهو الإله العظيم صاحب البداية الأولى .

كما اتخذ المصريون آلهة أخرى كالإله **(رع)** وصنعوا له تمثالاً كان رأسه يمثل صقراً يعلوه قرص شمس وكان الناس يهتفون له تباركت يا رع يا خالق السماوات والأرض يا مرسي الجبال وساقي البحار...[2].

وبذلك نرى أنهم اعطوا ربهم (بتاح) صفة الخلق وهي لا تحق إلا رب العالمين.

---

(1) انظر موسوعة عالم الأديان ، في كل الأديان والمذاهب والفرق والبدع في العالم، مجموعة كبار الباحثين ، مفرج 2004 ، ج24/3-27 ، والملل والنحل ، الشهرستاني ، ج4/2-7 ، وانظر الديانات والعقائد في مختلف العصور ، أحمد عبد الغفور عطار ، ج311/1-314-337 ، ط1 ، 1401هـ-1991م ، مكة المكرمة.

(2) انظر : المصدر السابق ، ج31/3 .

ثانياً: أثر الهوى على توحيد الربوبية عند ديانات الشرق الأقصى:

ديانات الشرق الأقصى كثيرة ومتعددة من هذه الديانات.

البراهمية[1] **:** نسبة إلى (براهما) ، فقالوا (براهما) هو القوة العظيمة السحرية الكامنة و البراهمية هي الديانة الرسمية في الهند .

وتنسب البراهمة خالق الحياة إلى (براهما) بقوله : " أنا أقوى من السماء وأعظم من الأرض ، وأرفع من كل هذه الأجرام والكواكب حولي ، أنا أعلى من جميع هذه الأشياء ، أنا الكل في الكل ، أفعل ما أريد وأخلق ما يخطر لي ، أنا جوهر هذا العالم الواحد الشامل ، لست بالذكر ولا بالأنثى ... لا تدركني الحواس لأني أنا حقيقة الحقيقة"[2].

ويقول البراهمة أن براهما:"عين لكل كائن اسمه وخلق عدداً عديداً من الآلهة وخلق طائفة غير مرئية من الجن ، وخلق الزمان.. والكواكب والأنهار والبحار والجبال"[3]

فالبراهمة ينسبون الخلق إلى (براهما) وهذا مناقض لقوله تعالى: " **أَلا له الْخَلْقُ والأمر تَبارك اللّه رب الْعالمِين** " (الأعراف ، 54) . فا وحده خالق كل شيء في هذا الوجود.

ثالثاً : أثر الهوى على توحيد الربوبية عند الفرس:

لقد كثرت الديانات والعقائد عند الفرس كالثنوية والمذوكية والمانوية وغيرها وهذا نموذج يبين انحراف الفرس عن توحيد الربوبية .

الثنوية:" وهم أصحاب الاثنين الأزليين حيث يزعمون أن النور والظلمة أزليان قديمان "[4]

الثنوية أثبتوا إلهين وربين وخالقين فجمعوا بين الكفر با تعالى وأسمائه وصفاته ورسله وأنبيائه وملائكته وشرائعه وأشركوا به أعظم شرك فهم يقولون إن صانعي العالم

([1]) موسوعة عالم الأديان ، مفرج وآخرون ، ج24/4-26 ، وموسوعة الأديان السماوية والوضعية الحية في المشرقين الأدنى والأقصى د. محمد العريبي ، ج60/3 ، دار الفكر اللبناني ، ط1 ، 1995 .

([2]) موسوعة عالم الأديان ، مفرج وآخرون ، ج26/4 .

([3]) مقارنة الأديان ، أحمد شلبي ، ج 56/4 ، ط/5 ، 1978 .

([4]) الفصل في الملل والأهواء والنحل ، ابن حزم ، ج80/2 .

اثنان فاعل الخير نور وفاعل الشر ظلمة ، وأن النور يتولد ملائكة والظلمة تتوالد شياطين[1] .

المطلب الرابع: أثر الهوى على توحيد الربوبية عند اليهود

المتتبع لدعوة موسى - عليه السلام - يجد أن دعوته قائمة على التوحيد توحيد الله في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته ، فاليهود لم يألوا جهداً في محاربة التوحيد ، فأضافوا خصائص الربوبية لغير الله وهذه بعض الأمثلة التي تبين انحراف بني إسرائيل عن توحيد الربوبية :

أولاً : أثر الهوى على توحيد الربوبية عند اليهود في أحبارهم ورهبانهم :

من انحرافات اليهود في توحيد الربوبية أنهم اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله ، قال تعالى : " **اتخَذُواْ أَحبارهم ورهبانَهم أَربابا من دون اللّهِ** " (التوبة : 31) .

ولعل اتخاذ اليهود أحبارهم أرباباً من دون الله يتجلى أعظم ما يتجلى في تقديسهم للتلمود وتفضيلهم ما جاء به من أقوال أحبارهم على أحكام الله فهم يعتبرون أن التلمود أفضل من التوراة فقالوا : من قرأ في التوراة بدون (التلمود) فليس له إله[2] .

لقد كشف القرآن الكريم سوأة الأحبار والرهبان وأنهم يميلون إلى أهوائهم وشهواتهم بعد سماع الحق وتبيانه ، فيحرفوه ويضلوا الناس عن عقيدة التوحيد ، قال تعالى : " **وقَد كَان فَرِيقٌ منْهم يسمعون كَلام اللّهِ ثُم يحرفُونَه مِن بعدِ ما عقَلُوه وهم يعلَمون** " (البقرة : 75) .

إن اتباع الهوى خلع نفوس الأحبار والرهبان من القيود الشرعية وغمسها في أنواع الملذات والشهوات والانحرافات المختلفة والعقائد الضالة .

---

(1) انظر : تلبيس ابليس للحافظ جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي البغدادي ، ص 44-45 مكتبة المتنبي القاهرة ، بدون طبعة وتاريخ .

(2) تأثر اليهودية بالأديان الوثنية ، فتحي محمد الزغبي ، ص 730 ، دار البشير، مصر طنطا ط/1 ، 1414هـ - 1994م.

ثانياً: أثر الهوى على توحيد الربوبية عند اليهود في (بعل) [1]:

أضاف العبرانيون لبعل إله الكنعانيين خصائص الربوبية فكانوا يرون أنه مانح الخصوبة (إله الطبيعة) لذا كانوا يلجؤون إليه في حياتهم اليومية لشفاء مرضاهم كما حصل مع (أخزيا) ملك إسرائيل سنة 843 ق.م عندما مرض وطلب منهم أن يذهبوا لبعل ليسألوه الشفاء . (وسقط أخزيا من الكوة التي في عليته التي في السامرة فمرض وأرسل رسلاً وقال لهم اذهبوا اسألوا بعل زبون إله عقرون إن كنت أبرأ من هذا المرض) (ملوك ثاني 1: 1-4) .

يتبين مما سبق أنهم كانوا يعتقدون أن (بعل) الصنم الشافي ، وهذه صفة من صفات الربوبية لا تليق إلا   ولا يجوز إطلاقها إلا على ا سبحانه ، لأن ا هو الرازق وهو الشافي.

المطلب الخامس : أثر الهوى على توحيد الربوبية عند النصارى

إن رسالة عيسى - عليه السلام - هي امتداد لرسالة التوحيد التي جاء بها الأنبياء والرسل - عليهم السلام - ولكن النصرانية انحرفت وانتقلت من التوحيد إلى الشرك ، عندما أضافوا إلى عيسى خصائص الربوبية باعتباره رباً خالقاً وغير ذلك من الانحرافات العقدية التي تزخر بها كتب النصارى ، وهذه بعض الأمثلة تبين انحراف النصارى عن توحيد الربوبية :

1- **إضافة غفران الذنوب للمسيح عليه السلام** :

فقالوا : " إن المسيح هو الذي يغفر الذنوب ؛ لأنه هو ا وإنسان معاً "[2] ، واستندوا إلى ما جاء في إنجيل مرقص (قال للمفلوج يا بني مغفورة لك خطاياك) (2: 6).

لكن القرآن الكريم بين أن عيسى عليه السلام بشر رسولٌ لا يملك أن يغفر ذنوب أحد أو يمحو خطاياه ، إلا الدعاء لهم قال تعالى على لسان عيسى : " **إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ**

([1]) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب محمد المسيري، ج155/4، دار الشروق، ط1، 1999. و بنو إسرائيل، محمد بيومي مهران ، ج440/4 ، دار المعرفة الجامعية ، 1999 ، الاسكندرية، بدون طبعة وتاريخ .

([2]) كتاب خمس حقائق عن المسيح ، ناشد حنا ، ص 39 ، ط2 ، 1998 .

عِبادك وإن تَغْفِر لهم فإنك أنتَ العزيز الحكيم " (المائدة: 118)، كما أضافوا غفران الذنوب لرجال الكنيسة ، وهذا ما قرره مجمع رومية الذي عقد سنة 1425هـ وفيه تقرر أن الكنيسة البابوية تملك الغفران وتمنحه لمن تشاء[1].

2- **إضافة الخلق و الإحياء و شفاء المرضى والرزق للمسيح عليه السلام**:

الخلق : جاء في إنجيل يوحنا (1: 3) (كل شيء به كان وبغيره لم يكن شيء مما كان)

الإحياء: جاء في إنجيل يوحنا(5: 21) (كما أن الأب يقيم الأموات ويحيي كذلك الابن).

شفاء المرضى: جاء في إنجيل متى(1: 2) (ولما أكمل يسوع هذا الكلام انتقل من الجليل وجاء إلى تخوم اليهودية في عبر الأردن وتبعته جموع كثيرة فشفاهم)

الرزق : جاء في إنجيل متى على لسان تلاميذه (فقالوا له ليس عندنا هاهنا إلا خمسة أرغفة وسمكتان فقال ائتوني بها إلى هنا ، فأمر الجموع أن يتكئوا على العشب ثم أخذ الأرغفة الخمسة والسمكتين ورفع نظره إلى السماء وبارك وكسر وأعطى للتلاميذ ، والتلاميذ للجموع فأكل الجميع وشبعوا) (متى 14: 17-20)

لكن القرآن الكريم رد فريتهم على عيسى - عليه السلام - ، حيث بين ا سبحانه وتعالى أن الخلق و إحياء الموتى و شفاء المرضى و الرزق كان بإذنه تعالى وقد جرت على يد عيسى - عليه السلام - كآية ومعجزة أيده ا بها ليدلل على صدق دعوته قال تعالى : " **وتُبرىء الأكْمه والأبرص بإذْني وإذْ تُخْرج الموتَى بإذْني** " (المائدة : 110) وقال تعالى:" **قالَ عِيسى ابن مريم اللهم ربنَا أَنزلْ علينا مآئِدةً من السماء تكُون لنَا عِيداً لأولنَا وآخِرنَا وآيةً منك وارزقْنَا وأَنتَ خَير الرازقِين** " (المائدة : 114) .

المبحث الثاني

أثر الهوى على توحيد الألوهية

المطلب الأول : توحيد الألوهية في الإسلام

أولاً : تعريف الألوهية :

لغة : يطلق الإله : على كل معبود تُألهه الخلائق سواء كان معبوداً بحق أو باطل"[1].

---

(1) مقارنة الأديان ، أحمد شلبي ، ج198/2 .

اصطلاحاً : الألوهية " هي أن يعبد ا وحده ولا يشرك بعبادته أحداً من خلقه"[2].

وعليه فتوحيد الألوهية قائم على إخلاص العبادة وحده في السر والعلن وصرفها كلها محبةً وطاعةً وخضوعاً واستسلاماً وانقياداً ودعاء وتوكلاً وكافة أنواع العبادات وفق ما جاءت في كتاب ا وعلى لسان رسول ا دون زيادة أو نقصان .

ثانياً : أهمية توحيد الألوهية :

تكمن أهمية توحيد الألوهية في الإسلام في النقاط التالية :

1- توحيد الألوهية هو الفارق بين المؤمنين والمشركين.

2- توحيد الألوهية هو الذي من أجله خلق ا الخلق.

3- توحيد الألوهية من أجله أرسلت الرسل وأنزلت الكتب .

4- توحيد الألوهية هو أول ما يطلب من الإنسان لدخول هذا الدين.

5- توحيد الألوهية أعلى مراتب الإيمان .

6- توحيد الألوهية يتضمن أنواع التوحيد الأخرى .

ثالثاً : منهج القرآن الكريم في بيان توحيد الألوهية :

سلك القرآن في توضيح وبيان توحيد الألوهية مسالك متعددة .

1 : الأمر بتوحيد الألوهية مباشرة.

2 : مناقشة شبهات المشركين .

3 : بيان العقيدة الصحيحة .

4 : ضرب الأمثال.

رابعاً : الأسس التي يقوم عليها توحيد الألوهية :

شهادة أن لا إله إلا ا لها مستلزمات وأسس ، وهذه الأسس لا بد منها في توحيد الألوهية حتى يكون التوحيد صحيحاً ، من هذه الأسس :

1) إخلاص العبودية في جميع العبادات القلبية والقولية والبدنية والمالية . [1] .

([1]) انظر لسان العرب : ابن منظور ، مادة آله : الإله ،ج13/ 577-579 ، وبصائر ذوي التمييز ، الفيروزأبادي ج14/2-16.

([2]) شرح العقيدة الطحاوية ، ابن أبي العز الدمشقي ، ج17/1 .

2) عبادة ا بما شرعه في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ وإفراده تعالى بجميع العبادات.

ويذكر (ابن تيمية) أن الإسلام مبني على أصلين :

أحدهما : أن نعبد ا وحده لا شريك له .

والثاني : أن نعبده بما شرعه على لسان رسوله صلى ا عليه وسلم [2] .

إذن لا بد من صرف هذه العبادات من صلاة وركوع وسجود وحج وزكاة وصدقة وحده لا شريك له ومن فعل غير ذلك فقد أشرك .

خامساً : نواقض توحيد الألوهية :

على الموحد أن يلتزم بضوابط التوحيد ويبتعد عن نواقضه وإلا وقع في المحظور وأشرك با ، وخرج عن مسمى الإيمان ، وهذه أهم النواقض التي يجب على المسلم الحذر من الوقوع فيها :

1) إنكار التوجه إلى ا بالإخلاص في العبودية وإثباتها لغيره من المخلوقات .

2) إنكار التوجه إلى ا بالاستغاثة وإثباتها لغيره .

3) إنكار التوجه إلى ا بالاستعاذة وإثباتها لغيره .

4) اتخاذ الشفعاء والوسطاء بين العبد وربه.

5) إنكار استحقاق ا للنذر والتوجه به لغير ا .

6) ادعاء حق التشريع والتحليل والتحريم.

المطلب الثاني: أثر الهوى على توحيد الألوهية عند بعض الفرق المنتسبة للإسلام

حاول أصحاب الملل الفاسدة هدم الإسلام من الداخل ، ومن ثم نشأت فرق تنتسب إلى الإسلام وهي ليست منه ، تقدح في توحيد الألوهية كالنصيرية والدروز وغيرها من الفرق الضالة المنحرفة وهذا بيان لبعض هذه الفرق الضالة المنحرفة عن توحيد الألوهية .

([1]) انظر مدارج السالكين، ابن قيم الجوزية، ج119/1-122، ومعارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول في التوحيد، تأليف الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي ، ج443/2-458، ط3، 1414هـ-1993م.

([2]) انظر : مجموع الفتاوى لابن تيمية ، ج1/ص 80-81 .

أولاً : النصيرية :

نسبة إلى محمد بن نصير البصري النميري[(1)] ، يعتقدون بحلول ا في الأشخاص فهم يزعمون أنه حل في علي بن أبي طالب ، وفي الحسين ، وفي سلمان المرشد[(2)] ، ومن ثم فهم يعتقدون بألوهية هؤلاء ويدينون لهم بالعبادة.

والشهادة عند النصيرية هي " أشهد أن لا إله إلا علي بن أبي طالب "[(3)] والألوهية بنظر النصيريين مثلثة الأجزاء ... فهي عندهم معنى واسم وباب ... أما المعنى فهو علي بن أبي طالب وهو ا العلي القدير . وأما الاسم فهو محمد بن عبد ا وهو حجابها النوراني ، وأما الباب فهو سلمان الفارسي الذي يوصل إلى الحجاب النوراني[(4)] .

ويستدل النصيرية على ألوهية علي بالقرآن الكريم منها :

قوله تعالى " **أَوليس الذي خَلَقَ السماواتِ والأرض بِقَادِرٍ على أَن يخْلُقَ مِثْلَهم** " (يس: 81) " بعد أن يغيروا حرف الجر (علَى) فيجعلوه (علي) يقصدون بذلك أن علياً هو الخالق ، وهو تحريف ساذج) "[(5)]

نخاص مما سبق أن النصيريين غالوا وأفرطوا في أئمتهم حيث شبهوا أئمتهم با وأعطوهم خصائص الألوهية " وأحدثوا في الإسلام ما خالف نصوص القرآن والسنة.

---

(1) انظر : طائفة النصيرية ، تاريخها وعقائدها ، سليمان الحلبي ، ص 34 ، المطبعة السلفية القاهرة تاريخ النشر 1979.

(2) سلمان المرشد ، سوري كان راعي بقر احتضنه الفرنسيون وأعانوه على ادعاء الربوبية والألوهية ، أعدم سنة 1946 ، كان المستشار الفرنسي يسجد له يقول له يا إلهي ، انظر : الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ، الرياض ، ص 512-513 ، 1409هـ .

(3) مذاهب الإسلاميين ، د. عبد الرحمن بدوي ، ص 1232، دار العلم للملايين ، بيروت لبنان ط1 ، يناير 1996 ،

(4) انظر : دراسات في الفرق والمذاهب القديمة والمعاصرة ، د. عبد ا الأمين ، ص 162 ، دار الحقيقة ، بيروت ، ط1 .

(5) إسلام بلا مذاهب ، الشكعة ، ص 334 .

ثانياً : الدروز :

نسبة إلى محمد بن إسماعيل الدرزي أحد أصحاب الدعوة لتأليه الحاكم بأمر ا الفاطمي المسمى (نشتكين)[1] ، و يدين الدروز بألوهية (الحاكم بأمر ا الفاطمي) ، ويدعون أن طبيعة لاهوتية وصورة ناسوتية ، وأن الحاكم هو الصورة الناسوتية الأخيرة .

ورد في مصحف الدروز ما نصه : " آمنت با ربي الحاكم العلي الأعلى رب المشرقين ورب المغربين وإله الأصلين والفرعين..... وأقر بأنك أنت الحاكم الإله الحقيقي المعبود "[2] .

إن نظرة الدروز للألوهية بعيدة كل البعد عن عقيدة الأمة الإسلامية فا يتخذ على مر العصور والأزمان حجاباً أو صورة ناسوتية يتجلى فيها لخلقه ، وأن الحجاب الأخير الذي ظهر فيه كان بصورة الحاكم بأمر ا الفاطمي تعالى ا عما يقول الظالمون علواً كبيراً .

كما ونلمس أثر الهوي علي التوحيد في كثير من المجالات الأخرى كالغُلُو في الأولياء والصالحين، ورفعهم فوق منزلتهم؛ بحيث يعتقد فيهم ما لا يقدر عليه إلا ا من جلب النفع، ودفع الضر، واتخاذهم وسائط بين ا وبين خلقه في قضاء الحوائج وإجابة الدعاء؛ حتى يؤول الأمر إلى عبادتهم من دون ا ، والتقرب إلى أضرحتهم بالذبائح والنذور، والدعاء والاستغاثة وطلب المدد كما هو الحاصلُ من عباد القُبور اليوم في كثير من الأمصار وكذلك الاعتماد على المنهج العقلي في تأويل الصفات أو نفيها والعدول عن منهج الكتاب والسنة وسلف الأمة في فهمها كما هو الحال عند الجهمية والمعتزلة.

المطلب الثالث : **أثر الهوى على توحيد الألوهية عند الأمم الوثنية**

لقد كان من عادة عبدة الأوثان ومن تابعهم الميل مع أهوائهم عن الحق إلى الباطل وقد ظهر ذلك بوضوح في أعمالهم ومواقفهم ومثال ذلك .

---

(1) انظر : الأعلام ، الزركلي ، ج35/6 ، وعقيدة الدروز عرض ونقد ، الخطيب ، ص12 ، ط1 ، 1400هـ - 1980م ، مكتبة الأقصى ، عمان ، الأردن .

(2) عقيدة الدروز ، الخطيب ، ص 123-124 ، نقلاً عن مصحف الدروز .

1- قوم إبراهيم عليه السلام [1] **:**

حاور إبراهيم أبيه وقومه قال تعالى على لسان إبراهيم : " **إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ * قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءنَا لَهَا عَابِدِينَ** " (الأنبياء ،5253).

وفي النهاية حطم إبراهيم عليه السلام أصنامهم التي يعبدونها إلا كبير هذه الأصنام ، فماذا كان ردهم " **قَالُوا أَأَنتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ * قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ** " (الأنبياء ، 62-63) .

لقد أقام إبراهيم – عليه السلام - عليهم الحجة بشكل أكثر وضوحاً بأن هذه الأوثان والأصنام لا تستحق العبادة ولكن (آزر) ظل على ضلاله بعد ظهور الحق ، فكان رده " **قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْراهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيّاً**"(مريم، 46).

2- الفرس :

كانوا يعبدون النار ويقدسونها من دون الله ، و لما ولد رسول الله ﷺ ارتج إيوان كسرى وسقطت منه أربع عشرة شرفة وخمدت نار فارس ولم تخمد قبل ذلك بألف عام[2].

وكان كسرى وأتباعه يعبدونها ويرمون فيها المسك والعنبر ونحوهما ، فلما انطفأت تلك النيران كلها في ساعة واحدة تلك الليلة أورثهم ذلك كربة وبلاء عظيماً صبه الله عليهم صباً بإزالة ما يعتقدونه إلههم ومتعبدهم لأنهم مجوس[3] .

وخلاصة القول أن هذه الأقوام والفرق ما عبدت النار لأنها تستحق العبادة بل تبعاً لأهوائهم وشهواتهم وطاعةً لشياطينهم وليس تبعاً لوحي من الله فخرجوا عن توحيد الألوهية.

(1) انظر مناهج الجدل في القرآن الكريم ، د. زاهر الألمعي ، ص 164-169 ، والبداية والنهاية ، ابن كثير، ج/5 ، 116-167 ، وتفسير القرآن العظيم ، ابن كثير ، ج2321/5 .

(2) انظر البداية والنهاية ، ابن كثير ، ج168/1 .

(3) انظر : شرح المولد النبوي السنني بالكواكب والأنوار على عقد الجوهر في مولد النبي الأزهر ، جعفر البرزنجي، ص 317 ، تحقيق نادي قرج دروس ، دار القاضي عياض للتراث، ط/1 ، 1417 هـ -1997م.

3- أصحاب الأيكة[1] :

أصحاب الأيكة هم أهل مدين كانوا يسكنون قرية من أرض معان من أطراف الشام قريبةً من بحيرة قوم لوط ، ومدين قبيلة عربية كافرة كانوا يعبدون شجرة من الأيكة وهي تعني الشجرة الملتف سيقانها بعضه ببعض .

فبعث ا فيهم شعيب – عليه السلام – فدعاهم إلى عبادة ا ونهاهم عن عبادة الشجر ، لأنها مخلوقة من مخلوقات ا يلحقها الفناء ولا تضر ولا تنفع ، فآمن بعضهم ، وكفر أكثرهم حتى حل بهم البأس الشديد، قال تعالى : " **قَالُواْ يَا شُعَيْبُ أَصَلاَتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاء إِنَّكَ لَأَنتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ**" (هود:87).

فرد عليهم شعيب بقول ا تعالى "**إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاَحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ** " (هود : 88) ، فكان ردهم بعد انهيار حجتهم الواهية قال تعالى : " **قَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُواْ مِن قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا** " (الأعراف : 88) .

4- عباد الأسلاف[2] من قوم نوح :

قال تعالى : " **وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا** " (نوح ، 23) فقد ذكر ا في هذه الآية أسماء ود وسواع ويعوق ويغوث ونسرا هؤلاء جميعاً أسماء رجال صالحين لما ماتوا زين الشيطان لقومهم أن يصوروهم على شكل تماثيل وأخذوا يتوسلون إليهم ويستشفعون ويستسقون بهم ، فبعث ا نوحاً – عليه السلام - يدعو إلى عبادة ا وينهى عن عبادة ما سواه ، قال تعالى على لسان نوح " **اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ إِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ**" (الأعراف ، 59) .

فنوح عليه السلام لم يتوان ساعة عن الدعوة ليلاً ولا نهاراً لقوله تعالى : " **قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلاً وَنَهَارًا * فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا** " (نوح ، 5-6) فلم يزدهم ذلك إلا إمعاناً في الضلال والعصيان ثم دعاهم سراً وجهراً ، قال تعالى : " **ثُمَّ إِنِّي**

---

(1) انظر : قصص الأنبياء ، الإمام أبي الفداء إسماعيل بن كثير ، ص 167-176 ، ضبط نصوصه حلمي بن إسماعيل الرشيدي ، دار العقيدة .

(2) السلف القوم المتقدمون في السير ، انظر لسان العرب ، ابن منظور ، ج190/9 ، مادة سلف .

دعوتُهم جِهارا * ثُم إِني أَعلنتُ لهم وأَسررتُ لهم إِسرارا " (نوح : 8-9) فاستكبروا وتمادوا في الكفر والضلال ، ولهذا ضاقوا ذرعاً بنوح ونصحه وإرشاده واستعجلوا العذاب "[1]

المطلب الرابع : أثر الهوى على توحيد الألوهية عند اليهود

سرعان ما انحرف اليهود عن توحيد الله عز وجل ، فأصبح مفهوم الألوهية عندهم هو مفهوم مادي حيث كانوا يشكلون الإله حسب ما تهواه نفوسهم فتارة يعبدون العجل وتارة يعبدون (يهوه) وأخرى يعبدون (عزير) وهذا عرض لهذه النماذج الثلاث.

1- عبادة العجل:

يؤكد القرآن الكريم عبادة اليهود للعجل وذلك في أكثر من موضع ، قال تعالى :

"**وإِذْ واعدنَا موسى أَربعِين ليلةً ثُم اتخَذْتُم الْعِجلَ مِن بعدِهِ وأَنتُم ظَالِمون** "(البقرة: 51).

ولقد حاول موسى عليه السلام هدايتهم إلى عبادة الله وحده وترك عبادة هذه الأوثان والأصنام قال تعالى : " **وإِذْ قَالَ موسى لِقَومِهِ يا قَومِ إِنكُم ظَلَمتُم أَنفُسكُم بِاتخَاذِكُم الْعِجلَ فَتُوبوا إِلى بارِئِكُم فَاقْتُلُوا أَنفُسكُم ذَلِكُم خَير لكُم عِند بارِئِكُم ..**" (البقرة : 54) .

من خلال ما سبق يتبين أن توحيد الألوهية عند بني إسرائيل لم يكن عميق الجذور في نفوسهم ، فالمادية والتجسيم أكثر ما يشغلهم في الإله ، فهم لم يستطيعوا في أي فترة من فترات تاريخهم أن يستقروا على عبادة الله الواحد الذي دعا إليه موسى عليه السلام .

2- عبادة يهوه :

لقد اختار اليهود إلهاً خاصاً بهم وسموه يهوه و(يهوه) وكان (يهوه) في العصور القديمة يرسم في صورة ثور مقدس له قرنين[2] .

---

(1) انظر البداية والنهاية ، ابن كثير ، ج121/1-126 ، والجامع لأحكام القرآن ، القرطبي ، ج502/9-512، وفي ظلال القرآن ، سيد قطب ، ج290/8-308 ، وجامع البيان ، الطبري ، المجلد الرابع عشر، 8608 ، ج96/28-106 .

(2) انظر : بنو إسرائيل ، محمد بيومي مهران ، ج416/4 .

وقيل أن (يهوه) كان أول مرة إلهاً من آلهة الطبيعة (إلهاً للجمال) ثم أصبح إلهاً قبلياً مقاتلاً لأن رجال القبيلة التي عبدته كانوا مقاتلين مظفرين ذوي شوكة وبأس ، وظل هذا شأنه وحاله حتى السبي البابلي ثم أصبح عميداً للآلهة في فلسطين[1] .

3- عبادة عزير:

قال تعالى : " **وقالتِ اليهود عزير ابن اللّهِ** " (التوبة : 30) .

وعزير اسم حبر كبير من أحبار اليهود واسمه في العبرانية (عزرا) وكان حافظاً للتوراة، فكان اليهود يعظمون عزرا إلى حد أن أحبارهم ادعوا أن عزرا ابن ا غلواً منهم في تقديسه ، وتبعهم كثير من عامتهم[2] .

أخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي ا عنهما أنه قال " أتى رسول ا صلى ا عليه وسلم سلام بن مشكم ونعمان بن أوفى وشاس بن قيس ومالك بن الصيف فقالوا : كيف نتبعك يا محمد وقد تركت قبلتنا وأنت لا تزعم أن عزيراً ابن ا ، فأنزل ا في ذلك من قولهم "**وقالتِ اليهود عزير ابن اللّهِ وقالتْ النصارى المسيح ابن اللّهِ**"(التوبة: 30)[3] .

وقيل إن العزير كان عبداً صالحاً خرج ذات يوم إلى ضيعة له ثم أتى إلى قرية في الظهيرة فاستراح وقال " **أنى يحيِـي هـَذِهِ اللّه بعد موتِها** " (البقرة : 59) ، لم يشك أن ا يحييها ولكن قالها تعجباً فبعث ا ملك الموت فقبض روحه فأماته ا مائة عام ثم بعثه ا .

فالأدلة السمعية والعقلية دلت على استحالة أن يكون تعالى ولد أو صاحبة، قال تعالى : "**بدِيع السماواتِ والأرضِ أنى يكُون له ولد ولم تكُن له صاحِبةٌ**"(الأنعام : 101).

وخلاصة القول : إن العبرانيين ظلوا في الخرافات والانحرافات والأوهام يلهثون خلف أهوائهم وشهواتهم ومصالحهم رغم وجود الأنبياء والصالحين من بعد موسى - عليه السلام - الذين نادوا بدعوة التوحيد وعبادة الإله الواحد إله العالمين ، إن مشكلة هوى

---

(1) المصدر السابق ، ج438/4-439 .

(2) انظر : التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، المجلد السادس ، ج167/6 .

(3) أخرجه الطبري في جامع البيان عن تأويل القرآن ، المجلد السادس ، ص 4237 ، ج111/10 .

النفس عند اليهود صفة دائمة ملازمة لهم ، فاليهود لم يعرفوا الإله الحق في أكثر تاريخهم.

المطلب الخامس : **أثر الهوى على توحيد الألوهية عند النصارى**

لقد بدأت النصرانية بالاعتقاد بإله واحد لا شريك له وأن عيسى – عليه السلام - عبده ورسوله ، ولكن النصارى انحرفوا عن التوحيد الذي جاء به عيسى عليه السلام فادعوا ألوهية عيسى عليه السلام وتوجهوا إليه بالعبادة وادعوا ألوهية الروح القدس ومريم عليها السلام وذكروا ذلك في أناجيلهم وصدحوا به على لسان مفكريهم .

1- عبادة عيسى - عليه السلام - :

جاء في إنجيل يوحنا (أنا هو ابن ا) (يوحنا 9: 35-38) ، و في إنجيل مرقص (فسأله رئيس الكهنة أيضاً وقال له أأنت المسيح ابن المبارك فقال أنا هو)(مرقص 14:6162) .

و جاء في رابطة قراء الكتاب المقدس "وهاهو المسيح يعلن عن نفسه أنه البداية والنهاية فهو بذلك يعلن عن ألوهيته ، هو الأصل والمصدر وهو أيضاً الهدف النهائي والقصد الأخير ، هو أصل كل شيء ومنه كل خليقة تتحرك وتوجد وهو أيضاً الهدف الأخير لكل الحياة "[1] .

ويقول (ناشد حنا) " إن الحقيقة بأن ا تنازل ليصير إنساناً محتفظاً في نفس الوقت بلاهوته وهذا بحسب قدرته الفائقة "[2] .

لكن القرآن الكريم دحض فكرة ألوهيته المسيح وبنوته ، وعرض دعوة عيسى عليه السلام ناصعة نقية ، وأنه عبد ا قال تعالى على لسان عيسى: "**قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا**" (مريم:30).

ولقد وصف ا سبحانه وتعالى الذين نسبوا إلى عيسى عليه السلام الألوهية بالكفر ، قال تعالى : " **لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ**

([1]) كل صباح جديد ، رابطة قراء الكتاب المقدس ، ص 355 ، ط2 /2001 ، طُبع بدار موبار .

([2]) الإيمان المسيحي هل هو معقول ، ناشد حنا ، ص 56 ، ط2 .

من اللّهِ شَيْئًا إِنْ أَرادَ أَنْ يُهلِكَ المسيح ابن مريم وأمه ومن فِي الأَرضِ جميعا"(المائدة: 17) .

2- عبادة الروح القدس :

لقد كان النصارى في زمن عيسى عليه السلام يؤمنون بالروح القدس (جبريل) بأنه ملك مرسل وأنه الناموس الذي نزل على الأنبياء والمرسلين، ولكن النصارى انحرفوا عن عقيدة التوحيد فقالوا بألوهية الروح القدس ، واستدلوا على ذلك بنصوص من الأناجيل المحرفة منها .

جاء في إنجيل يوحنا (الروح هو الذي يحيي) (يوحنا 6: 63) .

و من أقوال علمائهم التي تشهد بألوهية الروح القدس ، يقول القس يسي منصور "إن الروح القدس هو ا الأزلي ، فهو الكائن منذ بدء الخليقة، والخالق لكل شيء والقادر على كل شيء والحاضر في كل مكان وهو السرمدي غير المحدود"[(1)].

ولقد بين القرآن الكريم أن الروح القدس (جبريل) - عليه السلام - ما هو إلا ملك مرسل قال تعالى: "**وآتَينَا عِيسى ابن مريم البينَاتِ وأَيدنَاه بِروحِ الْقُدسِ**"(البقرة:253)، إن إضافة الروح القدس أو أي مخلوق من مخلوقات ا إليه هو إضافة تفضل وتكريم وتشريف فالروح القدس هو أحد الملائكة الذين يعملون بأمر ا وهو عبد ا ولن يستكبر عن عبادة ربه قال تعالى : " **لن يستَنكِفَ الْمسِيح أَن يكُون عبداً للّهِ ولا الْملآئِكَةُ الْمقَربون** " (النساء : 72) .

3- عبادة مريم عليها السلام**:**

إن النصارى لم يقتصروا في انحرافهم على تأليه عيسى - عليه السلام - بل قامت طائفة من النصارى بتقديس مريم - عليها السلام - ، حتى رفعوها إلى مرتبة الألوهية .

وتسمى هذه الطائفة بالبربرانية أو المريمانية وقد كانوا يعبدون كوكب الزهرة ويسمونها ملكة السماء، وكانوا يقولون "إن الشمس تزوجت القمر فأنجبا الزهرة ....

---

(1) النصرانية من التوحيد إلى التثليث ، محمد أحمد الحاج، ص 235 ، دار القلم دمشق ط/2 ، 2002م ، نقلاً عن كتاب ا واحد أم ثالوث، حمدي مرجان ، ص 116 .

وكانوا يقدمون لها نوعاً من القرابين عبارة عن أقراص العجين والفطائر ، فعرفوا بالفطائريين ، وكانوا ينادون بثالوث مكون من ا والمسيح ومريم وقد انتشر هؤلاء في أنحاء مختلفة من الجزيرة العربية[1].

ولعل هؤلاء هم الذين ذكرهم ا في قال تعالى : " **وإذْ قالَ اللّه يا عِيسى ابن مريم أأنتَ قُلتَ لِلناس اتخِذُوني وأُمي إِلَـهين مِن دون اللّهِ ..**(المائدة : 116-118).

ولقد بين ا سبحانه وتعالى بشرية مريم في كتابه العزيز بأنها بشر مخلوقة طاهرة عفيفة ليست بإله ولا أم إله ، قال تعالى : " **ما الْمسِيح ابن مريم إِلا رسولٌ قَد خلَتْ مِن قَبلِهِ الرسلُ وأُمه صِديقَةٌ كانَا يأْكُلان الطعام** " (المائدة : 75) .

هذه الآيات القرآنية وغيرها ترد على أولئك القائلين بألوهية مريم وتقرر بشريتها وتبين أن النصارى ما قالوا ذلك إلا اتباعاً لأهوائهم وشهواتهم .

المبحث الثالث

أثر الهوى على توحيد الأسماء والصفات

المطلب الأول : توحيد الأسماء والصفات في الإسلام

أولاً : تعريف الأسماء والصفات لغة و اصطلاحاً :

الأسماء لغة :

قال الزجاج : معنى قولنا اسم هو مشتق من السمو وهو الرفعة [2] .

الصفات لغة :

الصفة : الحالة التي يكون عليها الشيء، وقيل الصفة كالعلم [3] .

الأسماء والصفات اصطلاحاً :

---

(1) www.geocities.com/christiantyandisslam/hidava7a.htm.
الشريعة الإسلامية سلسلة هداية المؤمنين للحق المبين .

(2) انظر: لسان العرب، ابن منظور، مادة سما، ج 14/493-494، وبصائر ذوي التمييز، الفيروز أبادي، ج5/217، ، والقاموس المحيط، الفيروزأبادي، ص 1056 ، ط1/1986 ، مؤسسة الرسالة .

(3) انظر : لسان العرب ، ابن منظور ، مادة وصف ، ج9/425-426 ، والقاموس المحيط ، الفيروز أبادي ، ص 1111 .

" هو الإيمان بكل ما ورد في كتاب ا وناطق السنة من الأسماء والصفات من غير زيادة عليها ولا نقصان ولا تجاوز لها ولا تأويل لها بما يخالف ظاهرها "[1] .

ويعرف (ابن مندة) الأسماء والصفات بأنه " هو إثباتها كما جاءت في كتاب ا وسنة رسوله فلا يوصف ا إلا بما وصف به نفسه ووصفه به رسوله ولا تجوز المجاوزة لوصفهما مع اجتناب التأويل والجحود وترك التمثيل والتكييف بل على أساس قوله تعالى "**لَيس كَمِثْلِهِ شَيء وهو السمِيع البصِير**" (الشورى : 11) "[2] .

يتضح مما سبق أن إثبات أسماء ا وصفاته على الوجه الذي يليق با عز وجل من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل هو منهج سلفنا من غير سؤال عن كيفيتها وكنهها ، لأنه لا يعلم كيفية صفاته إلا هو قال تعالى : " **لَيس كَمِثْلِهِ شَيء** " (الشورى : 11) .

ثانياً : الأسس التي يقوم عليها توحيد الأسماء والصفات :

يقوم منهج السلف الصالح في توحيد الأسماء والصفات على أسس وقواعد ثابتة مستخلصة من القرآن الكريم والسنة النبوية العطرة وهي :

1- إثبات ما أثبته ا ورسوله ﷺ .
2- اعتقاد أن أسماء ا كلها حسنى وصفاته كلها كاملة.
3- تنزيه ا عن التشبيه والتمثيل وكل صفات النقص .
4- إجراء الصفات على ظاهرها كما جاءت في الكتاب والسنة .
5- الوقف في أسمائه وصفاته.
6- عدم الإلحاد في أسماء ا وصفاته .
7- قطع الطمع عن إدراك كيفية الصفات.

---

(1) شرح العقيدة الطحاوية ، أبي العز الدمشقي ، ص 18 .

(2) الإيمان ، للحافظ محمد بن إسحاق بن يحيى ابن مندة ، ج46/1 ، تحقيق علي الفقيهي ، دار ابن حزم، ط4.

ثالثاً : منهج القرآن الكريم في بيان توحيد الأسماء والصفات:

إن المتأمل لمنهاج القرآن الكريم في عرض توحيد الأسماء والصفات ، يجد منهاجاً واضحاً ودعوة ميسرة للتدبر والتأمل ، ليتعرف الإنسان على ربه ويعبده حق عبادته ولذلك سلك القرآن الكريم أساليب عدة وبراهين متنوعة واضحة ودقيقة ساقها للتدليل على توحيد الأسماء والصفات ومن هذه المسالك :

1- ظواهر النصوص مفهومة لدى المخاطبين[1] :

2- ظواهر نصوص توحيد الأسماء والصفات مطابقة لمراد ا [2]

3- مناقشة شبهات المشركين والملحدين :

4- الإجمال في النفي والتفصيل في الإثبات :

رابعاً : نواقض توحيد الأسماء والصفات :

لقد ضلت الأمم في أسماء ا وصفاته كما ضلت في أمور كثيرة ، وضل بعض المنتسبين إلى هذا الدين في أسماء ا وصفاته عندما لم يقفوا حيث أوقفهم ا فطلبوا علماً استأثر ا به دونهم ، فلجأ بعضهم إلى نفي صفات ا وأسمائه وبعضهم إلى التأويل في أسمائه وصفاته ، وفريق آخر وقع في التشبيه وهذه كلها من نواقض توحيد الأسماء والصفات والتي من أهمها :

1: التشبيه :

المشبهة هم أولئك الذين حملوا الصفات والذات على مقتضى الحس المشاهد فشبهوا صفات ا وذاته على هيئة الإنسان بذاته وصفاته ، أولئك الذين رفعوا شأن الإنسان حتى أوصلوه إلى مرتبة الإله المعبود .

2 : التحريف : وأشكال التحريف متعددة منها :

([1]) انظر : منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد ، عثمان بن علي حسن ، ج2/437-441 ، مكتبة الرشد الرياض ، ط4 ، 1418هـ-1997م .

([2]) انظر : منهج الاستدلال عن مسائل الاعتقاد ، عثمان حسن ، ج1/391 ، والقواعد المثلى في صفات ا وأسمائه الحسنى ، محمد الصالح العثيمين ، ص 79-80 ، أضواء السلف ، الرياض ، طبعة 1416هـ-1996م .

أ - التأويل: "وهو صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح إلى الاحتمال المرجوح بدليل يقترن بذلك"[1]، كتأويل اليد بالقدرة قال تعالى : " **يد اللهِ فَوقَ أيدِيهم** " (الفتح : 10) .

ب- **تغيير الحركات الإعرابية** : كنفي صفة الكلام بتغيير حركات الكلام كما فعل المعتزلة عندما قرأوا قوله تعالى " **وكلم اللّه موسى تَكْلِيما** " (النساء : 164) بنصب لفظ الجلالة ليكون موسى هو المتكلم وليس ا جل جلاله .

3 : التعطيل :

وهو نفي الصفات الإلهية وإنكار قيامها بذات ا كمن يجحد أسماء أو صفات أو يعطلها عن مدلولها كإنكار قدرة ا علي إحياء الموتى .

4: التكييف :

وهم أولئك الذين يكيفون في صفات ا ويثبتون كنهها كمن يفصلون في صفة العين بأن فيها رموش وجفن وبياض وسواد ، وهذا يخالف منهج السلف الصالح في عدم التطرق إلى تعيين كنه الذات فعندها سئل الإمام مالك – رحمه ا - عن الاستواء قال " الاستواء معلوم والكيف مجهول والإيمان واجب والسؤال عنه بدعة "[2] .

المطلـب الثانـي :أثر الهوى على توحيد الأسماء والصفات عند بعض الفرق المنتسبة للإسلام

ضل أقوام ممن ينتسبون إلى الإسلام عن توحيد ا في أسمائه وصفاته ، وانحرفوا عن درب من سبقهم من الصحابة والتابعين وما عليه سلف الأمة ، فابتعدوا عن دين ا واتبعوا أهواءهم وشهواتهم فوقعوا في المهالك والضلال فبعضهم ألحد في أسماء ا وبعضهم ألحد في صفات ا ، و من هذه الفرق المنحرفة الضالة .

([1]) مجموع الفتاوى ، ابن تيمية ، ج35/5 ، والتعريفات ، الجرجاني ، ص 28 .

([2]) مجموع الفتاوى ، ابن تيمية ، ج365/5 .

الشيعة[1] الإمامية :

ضلت الشيعة وزاغت عن منهج الحق منهج سلف الأمة في توحيد الأسماء و الصفات وذلك عندما وصفوا المخلوق " أئمتهم " بصفات الخالق وعندما أضافوا صفة من صفات النقص كالبداء[2] ويمكن تفصيل ضلالاتهم على النحو التالي :

وصف الأئمة بصفات ا :

نسب الشيعة لأئمتهم صفات فوق صفات البشر كأنهم آلهة يعلمون الغيب ، حيث زعم الشيعة أن أئمتهم يعلمون ما في السماوات والأرض ويعلمون أهل الجنة وأهل النار كما جاء في رواية الكافي التي ينسبها زوراً وبهتاناً إلى جعفر الصادق قوله "إني لأعلم ما في السماوات وما في الأرض وأعلم ما في الجنة وأعلم ما في النار وأعلم ما كان وما يكون"[3].

وصف ا بصفات النقص " البداء " :

انحرفت الشيعة في توحيد صفات ا عندما وصفوا ا بالجهل (البداء) ، أي يظهر أمر بعدما كان خافياً عليه ، تعالى ا عما يقولون علواً كبيراً .

روى الكليني في الكافي " ما عبد ا بشيء مثل البداء "[4] .

وروى عن الرضا قوله "ما بعث ا نبياً قط إلا بتحريم الخمر وأن يقر بالبداء"[5].

وخلاصة القول أن هذه العقيدة المنحرفة الخبيثة التي أجمعت عليها الشيعة الإمامية تخرجهم من ملة الإسلام فقد نقضوا توحيد الأسماء والصفات عندما وصفوا أئمتهم بخصائص وصفات وضعتهم فوق مرتبة البشر مما جعلهم يعلمون علم ما كان وما

---

(1) هم الذين شايعوا علياً عليه السلام على الخصوص فقالوا بإمامته وخلافته نصاً ووصية .
انظر : الملل والنحل ، الشهرستاني ، ج1 ، ص 117 .

(2) البداء لغة : من مادة بدا يبدوا إذا ظهر ، انظر لسان العرب ، ج32/1 ، واصطلاحاً : هو أن يعتقد شيئاً ثم يظهر له أن الأمر بخلاف ما اعتقده ، " التفسير الكبير ، الرازي ، ج19 ، ص52 .

(3) أصول الكافي ، الكليني ، ج1 ، ص 319 .

(4) أصول الكافي للكليني ، ج200/1 ، باب البداء، .

(5) المصدر السابق ، ج203/1 ، كتاب التوحيد ، باب البداء .

يكون وما هو كائن ، وعندما أضافوا صفات النقص تعالى ، وهذا يخالف ما أجمعت عليه أمة الإسلام من أن ا متصف بصفات الكمال منزه عن جميع صفات النقص .

المطلب الثالث : **أثر الهوى على توحيد الأسماء والصفات عند الأمم الوثنية**

لقد غالت الأمم والطوائف الوثنية عندما وصفوا هذه الأوثان بصفات ا سبحانه وتعالى ، وأطلقوا عليها أسماء من أسماء ا وهذه الأسماء تعكس صفاته ولقد حكى القرآن الكريم وكتب التاريخ عن بعض هذه الأقوام والأمم المحرفة لصفات ا تعالى ومن هذه الأقوام والأمم .

العرب قبل الإسلام[1] :

لقد كفر العرب قبل الإسلام من عبدة الأوثان بأسماء ا الحسنى وصفاته العليا ، عندما أنكروا اسم الرحمن ، قال تعالى : " **وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن أنسجد لما تأمرنا وزادهم نفورا** " (الفرقان : 60) ، أي لا نعرف الرحمن وذلك عندما أرسلت قريش (سهيل بن عمرو) رئيس وفد المفاوضات إلى محمد ﷺ فصالحه ثم دعا رسول ا ﷺ (علي بن طالب) ليكتب بنود الصلح فقال ﷺ لعلي اكتب بسم ا الرحمن الرحيم فاعترض (سهيل بن عمرو) على اسم من أسماء ا وأنكر أن يكون الرحمن اسمه فقال سهيل أما بسم ا فما ندري ما بسم ا الرحمن الرحيم ولكن اكتب ما نعرف باسمك اللهم[2] ولهذا أنزل ا تعالى قوله " **ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى** " (الإسراء : 110) .

ثم ألحد العرب في أسماء ا عندما اشتقوا من أسمائه أسماء لأصنامهم ، قال تعالى : " **أفرأيتم اللات والعزى * ومناة الثالثة الأخرى * ألكم الذكر وله الأنثى * تلك إذا قسمة ضيزى * إن هي إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان** " (النجم: 19-23) ، فاللات مشتق من لفظ الجلالة (ا) والعزى مشتق من

---

(1) انظر : تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير ، ج1516/4-1518 ، وج3330/7-3337 ، وفي ظلال القرآن ، سيد قطب ، ج685/3 ، والجامع لأحكام القرآن ، القرطبي ، ج86/9-90 .

(2) انظر : صحيح مسلم ، ج1411/3 ، ح 1784 .

(العزيز) فأسماء ا مختصة به تعالى وحده دون غيره ، قال تعالى: "**ولِلّهِ الأسماء الْحسنَى فَادعوه بِها** " (الأعراف : 180) .

فعبدة الأصنام وصفوا أوثانهم بأوصاف ا عز وجل واعتقدوا أنها تضر وتنفع وتشفع فأرسل ا لهم رسوله محمداً ﷺ فبين لهم أن ا وحده النافع الضار إلا أن الذين كفروا ظلوا على شركهم ، قال تعالى " **بلِ الَّذِين كَفَروا فِي عِزةٍ وشِقَاقٍ** " (ص : 2) .

المطلب الرابع : أثر الهوى على توحيد الأسماء والصفات عند اليهود

ألحد اليهود في أسماء ا عز وجل رغم الميثاق الغليظ الذي أخذه ا على بني إسرائيل بأن يوحدوه ويعبدوه قال تعالى: "**وإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بنِي إِسرائِيلَ لاَ تَعبدون إِلاَّ اللّه**" (البقرة:83) إلا أن اليهود ضلوا في أسماء ا واتبعوا أهواءهم، فأعرضوا عن التوحيد الخالص واخترعوا أسماء ما أنزل ا بها من سلطان ، وهذه بعض الأسماء التي أضافوها إلى ا :

ألوهيم - يهوه - أدوناي - إيل - البعل - أهيه – شداي - الشخينة - ليليت[1].

كما انحرف اليهود عندما صوروا الذات الإلهية في صور بشرية ، ونسجوا الخرافات وافتروا الأقاصيص والأكاذيب على ا سبحانه وتعالى ، فاتجه اليهود إلى التشبيه والتجسيم ، فوصفوا ا بالفقر والتعب والبكاء والنسيان وأن يده مغلولة وغيرها من الصفات.

المطلب الخامس : أثر الهوى على توحيد الأسماء والصفات عند النصارى

المتأمل في النصرانية قبل التحريف والتغيير والتبديل يجد أن توحيد أسماء ا كان معلماً بارزاً من معالم النصرانية التي نزلت على عيسى عليه السلام ، قال تعالى : " **وإِذْ قَالَ اللّه يا عِيسى ابن مريم أَأَنتَ قُلتَ لِلناسِ اتخِذُونِي وأُمي إِلَـهينِ مِن دونِ اللّهِ قَالَ سبحانَك ما يكُونُ لِي أَن أَقُولَ ما لَيس لِي بِحق إِن كُنتُ قُلْتُه فَقَد علِمتَه تَعلَم ما فِي نَفْسِي ولاَ أَعلَم ما فِي نَفْسِك إِنك أَنتَ علاَّم الْغُيوبِ** " (المائدة : 116) .

---

(1) انظر : الرسالة السبعية بإبطال اليهودية للحبر الأعظم إسرائيل بن شموئيل الأورشليمي ، ص32-34 علق عليه عبد الوهاب طويلة، دار القلم ، ط1 ، 1410هـ-1989م .

ولكن النصارى بعد عيسى - عليه السلام - ، ألحدوا في أسماء ا عز وجل فنازعوا ا سبحانه في أسمائه وأطلقوها على عيسى مثل (ا ، القدير، العظيم، الرب، السلام، الخالق، النور، القدوس، الحق، الأول، الآخر، الغافر، الديان، المعطي) (1)

كما وصفوا ا بصفات النقص ، كوصفه بصفات المخلوقين بأنه قاسي القلب وعديم الرحمة ووصفوه بالبنوة والأبوة وما إلى ذلك من صفات المخلوقين ، أو إثبات صفات ا عز وجل للمخلوقين كما وصفوا المسيح عليه السلام بأنه كلي القدرة و العلم و التواجد وإحياء الموتى وشفاء المرضى وأضافوا إليه صفة الخلق والرزق لكونه إلهاً والأزلية والدينونة وغفران الذنب وغير ذلك من الصفات التي لا يوصف بها إلا ا تعالى وإضافة هذه الأسماء والصفات إلى المخلوقات باعتبارها مشاركة في الألوهية لهو نقض لتوحيد الأسماء والصفات .

الخاتمة

إن من أعظم النعم التي أنعم ا بها على المسلمين هو بقاء عقيدة التوحيد صافية واضحة لم تختلط بغيرها من العقائد الفاسدة والمذاهب الزائفة ، وكان هذا من حفظ ا لدينه الذي تكفل بحفظه في محكم كتابه العزيز قال تعالى : "**إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون**" (الحجر : 9)

وبعد هذا العرض لأثر الهوى على التوحيد يمكن تلخيص أهم النتائج فيما يلي :

1- كثير من الفرق التي تنتسب للإسلام خرجت عن عقيدة التوحيد الصافية بإضافة النفع والضر للأولياء ، أو بتأليه المخلوقين ، أو قولهم بالحلول والاتحاد أو الاستغاثة والاستعاذة واتخاذ الشفعاء والوسطاء والتوسل غير المشروع والذبح والنذر للأولياء

(1) ثلاث حقائق أساسية في الإيمان المسيحي ، يوسف رياض ، ص 62-64 ، بدون طبعة وتاريخ ، والعقائد الوثنية في الديانة النصرانية، محمد بن طاهر التنير البيروتي ، ص 70-71 ، تحقيق محمد عبد ا الشرقاوي ، ط1 ، 1410هـ-1989م ، دار الصحوة ، القاهرة ، و المسيحية طقوس وفرائض .. أم روح وحياة ، سعيد سليم سلامة ، ص 15 ، جمع وإخراج لوجوس ، القاهرة ، ص 15-16-17 ، و برهان يتطلب قراراً ، جوش مكدويل ، ص 123-124 ، ترجمة د. القس منيس عبد النور ، ط3 ، دار الثقافة ، القاهرة ، 1991، وكتاب ليس له مثيل، بيل برايت، ص 7 ، ترجمة ريما قبعية ومنير فرج ا .

والصالحين أو تأويل الصفات أو نفيها والعدول عن منهج الكتاب والسنة وسلف الأمة في فهمها .

2- تبين من خلال البحث أثر الهوى عند الأمم الوثنية عندما اتخذوا أرباباً بأجسام وأشكال مختلفة كالشمس والقمر والمطر والزرع والبقر والأوثان ، وعندما توجهوا بالعبادة والتعظيم والإجلال للمخلوقات كالأصنام والكواكب والنار والشجر والحجر ، وعندما سموا ا بأسماء ما أنزل ا بها من سلطان كابراهما وسيفا ، كما وصفوا الأوثان بصفات ا كالنفع والضرر والشفاء والنصر وهذا مناقض لتوحيد الأسماء والصفات .

3- كما ظهر أثر الهوى على اليهود عندما اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون ا وأضافوا النفع والضرر لغير ا و عندما توجهوا بالعبادة لغير ا كعبادة العجل والأشخاص وادعاء الألوهية للبشر و عندما اتجهوا إلى التشبيه والتجسيم ، فصوروا ا بصور حسية ووصفوه بصفات بشرية لا تليق بذاته المقدسة ونسبوا إليه ما لا يليق به ، وألحدوا في أسماء ا فأطلقوا عليه اسم ألوهيم ، ويهوه ، وأدوناي ، وإيل وبعل .

4- ظهر جلياً أثر الهوى على النصارى عندما أضافوا خصائص الربوبية كغفران الذنوب وإحياء الموتى وشفاء المرضى لعيسى - عليه السلام - بمشيئته وإرادته باعتباره إلهاً و عندما رفعوا عيسى وأمه إلى مرتبة الألوهية وعندما أطلقوا أسماء ا وصفاته على عيسى - عليه السلام .

التوصيات :

إفراد دراسة مستقلة تستقرئ أثر الهوى على كافة الفرق المنتسبة إلى الإسلام ، وبيان دورها في زعزعة عقيدة التوحيد الخالص .

وآخر دعوانا أن الحمد رب العالمين، وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

المصادر والمراجع

1- الأحاديث المختارة ، محمد بن عبد الواحد الحنبلي القدسي ، ت643هـ ، مكتبة النهضة، مكة المكرمة ، ط1410هـ ، تحقيق عبد المالك دهيش .

2- إسلام بلا مذاهب، مصطفى الشكعة، الدار المصرية اللبنانية، ط12، 1416هـ-1996

3- أصول الكافي للكليني،ط1، دار الأضواء، تحقيق محمد جواد مغنية،1413هـ-1992م

4- أعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، خير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ط8 ، 1989 .

5- إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان ، تأليف الإمام أبي عبد ا محمد بن أبي بكر ، الشهير بابن قيم الجوزية ، تحقيق محمد سيد كيلاني ، دار التراث ، القاهرة .

6- الإيمان المسيحي هل هو معقول ، ناشد حنا ، ط2 .

7- الإيمان، للحافظ محمد بن إسحاق بن يحيى ابن مندة ، 1310هـ ، تحقيق علي الفقي، دار ابن حزم ، ط4 .

8- البداية والنهاية، أبو الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي ، ت774هـ ، المكتبة العصرية، صيدا ، بيروت ، اعتنى به عبد الحميد هنداوي ، 1422هـ-2002م .

9- بردة المديح المباركة، للإمام شرف الدين أبي عبد ا محمد البوصيري، طبع في القاهرة.

10- برهان يتطلب قراراً ، جوش مكويل ، ترجمة د. القس منيس عبد النور ، ط3 ، دار الثقافة ، القاهرة ، 1991 .

11- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، مجد الدين محمد بن يعقوب أبي الطاهر الفيروز أبادي ، تحقيق محمد علي النجار ، ط2 ، 1406هـ-1986م .

12- بنو إسرائيل ، محمد بيومي مهران ، دار المعرفة الجامعية ، 1999م ، الإسكندرية ، بدون طبعة وتاريخ .

13- تأثر اليهودية بالأديان الوثنية ، د. فتحي محمد الزغبي ، ط1 ، 1414هـ-1994م ، دار البشير ، مصر ، طنطا .

14- التبصر في الدين ، لأبي المظفر الأسفراييني ، تحقيق كمال يوسف الحوت ، عالم الكتب، ط1 ، 1403هـ-1983م .

15- الـتحرير والتـنوير ، الإمـام الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور ، دار سحنون للنشر ، تونس.
16- التعريفات، للشريف علي بن محمد الجرجاني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3 ، 1408هـ-1988م .
17- تفسـير القرآن العظيم ، لابن كثير ، تحقيق محمد إبراهيم البنا ، دار ابن حزم للطباعة، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1419هـ-1998م .
18- التفسير الكبير، للإمام الفخر الرازي ، تحقيق دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط2، 1417هـ-1997م .
19- تيسير العزيز الحميد، تأليف سليمان بن عبد ا بن محمد بن عبد الوهاب، ت1233هـ، ط3 ، المكتب الإسلامي .
20- ثلاث حقائق أساسية في الإيمان المسيحي ، يوسف رياض ، بدون تاريخ ، بدون طبعة
21- جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، للإمام ابن جرير الطبري ، دار الفكر ، ط1، 1421 هـ 2001م .
22- الجـامع الصحيح ، سنن الترمذي ، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي ، تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي ، بيروت.
23- الجـامع لأحكـام القـرآن ، أبي عبد ا محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، مراجعة محمد إبراهيم الحفناوي ، دار الحديث ، القاهرة ، طبعة 1423هـ-2002م .
24- الحركات الباطنية في العالم الإسلامي ، محمد أحمد الخطيب ، مكتبة الأقصى ، عمان، الأردن ، ط1 ، 1402هـ-1982م .
25- دراسـات فـي الفـرق والمذاهب القديمة والمعاصرة ، عبد ا الأمين ، دار الحقيقة ، بيروت ، ط1 ، 1406هـ-1986م .
26- الديانات والعقائد في مختلف العصور، أحمد عبد الغفور عطار، ط1401،1هـ-1991 مكة المكرمة .
27- الرسـالة السبعية بإبطال اليهودية ، إسرائيل بن شموئيل الأورشليمي ، دار القلم ط1 ، 1410 -1989.
28- الـروض الداني (المعجم الصغير) ، سليمان بن أحمد بن أيوب أ بو القاسم الطبري ، المكتب الإسلامي ، دار عمار ، بيروت ، عمان .

29- روضـة المحبيـن ونزهة المشتاقين ، شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية ، تحقيق السيد الجميلي ، ط2 ، 1407هـ -1978م .
30- السـنة ، عمرو بن أبي عاصم الضحاك الشيباني ، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط1 ، 1400هـ .
31- شبكة المعلومات الإلكترونية
.www.geocities.com/christiantyandisslam/hidava7a.htm
32- شـرح العقيدة الطحاوية، للإمام القاضي علي بن علي بن محمد بن أبي العز الدمشقي، تحقيق عبد ا بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة ، ط2 ، 1411هـ -1990م.
33- شرح المولد النبوي السنني بالكواكب والأنوار على عقد الجوهر في مولد النبي الأزهر، تأليف جعفر البرزنجي ، تحقيق نادي قزج ، دار القاضي عياض للتراث ، ط1 ، 1417هـ -1997م .
34- الصـحاح تـاج اللغـة وصحاح العربية ، إسماعيل حماد الجوهري ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطا ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط2 ، 1399هـ -1979م .
35- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي ، 354هـ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .
36- صـحيح مسلم ، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
37- طائفة النصيرية تاريخها وعقائدها ، سليمان الحلبي ، المطبعة السلفية ، القاهرة ، تاريخ النشر ، 1979 .
38- العقـائد الوثنية في الديانات النصرانية ، محمد بن طاهر التنير البيروتي ، تحقيق محمد عبد ا الشرقاوي ، ط1 ، 1410هـ -1989م ، دار الصحوة ، القاهرة .
39- عقـيدة الـدروز عـرض ونقد ، محمد أحمد الخطيب ، مكتبة الأقصى ، ط1 ، مكتبة الأقصى ، عمان ، الأردن ، 1400هـ -1980م .
40- فتح الباري، أحمد بن حجر أبو الفضل العسقلاني ، دار المعرفة ، بيروت ، 1379هـ ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي محب الدين الخطيب .
41- الفصل في الملل والأهواء والنحل ، للإمام أبي محمد علي ابن أحمد بن حزم الظاهري، دار المعرفة ، بيروت ، ط2 ، 1395هـ -1975م .

42- القاموس المحيط، محيي الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، مؤسسة الرسالة، ط1 ، 1986 .

43- قصص القرآن، لابن كثير، مكتبة أبو بكر أيوب، كانوا، نيجيريا،ط1421،1هـ-2001

44- القواعد المثلى في صفات ا وأسمائه الحسنى ، محمد الصالح العثيمين ، أضواء السلف الرياض ، طبعة 1416هـ-1996م .

45- كتاب خمس حقائق عن المسيح ، ناشد حنا ، ط2 ، 1998م .

46- كتاب ليس له مثيل ، بيل برايت ، ترجمة ريما قبعين ومنير فرج ا ، طباعة لوجوس بريت سنتر، 1992 .

47- كل صباح جديد، رابطة قراء الكتاب المقدس، ط2، 2001 ، طبع بدار موبار .

48- لسـان العـرب ، الإمام جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم ابن منظور الأنصاري الإفريقـي المصري ، تحقيق عامر أحمد حيدر ، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان ، ط1 ، 1424هـ-2003م .

49- لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية : محمد بن أحمد السفاريني ، المكتب الإسلامي ، دار الخاني ط3 1411ه ،1991م.

50- مجمـوع فـتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ، ط1418ه-1997م ، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم الحنبلي .

51- مذهـب الإسلاميين ، عبد الرحمن بدوي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، كانون الثاني ، يناير 1996م .

52- المسـيحية طقـوس وفـرائض أم روح وحياة ، د. سعيد سليم سلامة ، جمع وإخراج لوجوس ، القاهرة .

53- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية ، دار الفكر ط 2 ، بدون تاريخ.

54- معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول في التوحيد ، تأليف الشيخ حافظ بن أحمد حكمي ، ط3 ، 1414هـ-1993م .

55- مفهـوم التصـوف وأنواعه في الميزان الشرعي ، د. محمود يوسف الشوبكي ، مجلة الجامعة الإسلامية ، المجلد العاشر ، العدد الثاني 1423ه – 2001م .

56- مقارنة الأديان ، أحمد شلبي ، ط5 ، 1978 .

57- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، تأليف أبي الحسن الأشعري، ت324هـ، ط3 ، دار النشر فرانز شتايز بفيسبادن ، 1400هـ-1980م .

58- الملل والنحل ، أبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني ، ط1400 هـ -1980م ، تحقيق محمد سيد كيلاني ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان .
59- مناهج الجدل في القرآن الكريم ، د. زاهر بن عواض الألمعي ، ط3 ، الرياض، 1404 هـ -1984م .
60- منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد عثمان بن علي حسن ، مكتبة الرشد ، الرياض، ط 4 ، 1418هـ -1997م .
61- موسـوعة الأديان السماوية والوضعية الحية في المشرقين الأدنى والأقصى ، د. محمد العريبي ، دار الفكر اللبناني ، ط1 ، 1995 .
62- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، الرياض، ط2، 1409هـ -1989م
63- موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، عبد الوهاب محمد المسيري ، دار الشروق، ط 1 ، 1999.
64- موسـوعة عـالم الأديان في كل الأديان والمذاهب والفرق والبدع في العالم ، مجموعة كبار الباحثين ، بإشراف ط-ب مفرج ، 2004 .
65- النصرانية من التوحيد إلى التثليث، محمد أحمد الحاج، دار القلم، دمشق، ط2، 2002م.